بحث بعنوان

خدمة الجماعة وجماعات الأقران

الباحث

عزت إبراهيم عبد الحي

باحث ماجستير بقسم خدمة الجماعة

كلية الخدمة الاجتماعية

جامعة أسوان

ملخص البحث

خدمة الجماعة وجماعات الأقران

سوف تتناول هذه الدراسة أهمية جماعات الأقران، وخصائصها، ثم حاجات هذه الجماعات، والمشكلات التي تواجهها، والمتطلبات المهنية لأخصائي خدمة الجماعة للعمل مع جماعات الأقران، وأخيراً يتناول الفصل خدمة الجماعة وطريقة عملها مع جماعات الأقران.

وجماعة الأقران هي مجموعة الأصدقاء والزملاء التي تحيط بالفرد فى المنزل، أو المدرسة، أو الشارع، أو البيئة الخارجية عامة التي تحيط بالفرد، حيث إنه كثيراً ما تقوم الصدقات بين الأطفال أو المراهقين من نفس السن والجنس والجوار، ولهذه الجماعة يشعر كل فرد فيها بالخضوع والانتماء والولاء، وهذه المشاعر والارتباطات هى من السمات الاجتماعية المعروفة فى مثل هذه السن

الكلمات المفتاحية:

خدمة الجماعة – جماعات الاقران – حاجات الاقران.

Abstract

Community service and peer groups

This study will address the importance of peer groups , their characteristics , then the needs of these groups , the problems they face , and the Professional professional requirements of a community service specialist to work with peer groups, and finally the chapter deals with community service and the way it works with peer groups.

A peer group is a group of friends and colleagues that surrounds an individual at home, school, street or the external environment in general that surrounds an individual, as alms are often made between children or adolescents of the same age, gender and neighborhood, and for this group each individual feels submission, belonging and loyalty , and these feelings and associations are one of the well-known Social

Keywords :

Community service – peer groups-peer needs.

مقدمة:

يقوم المجتمع بإعداد الأطفال والمراهقين ليكونوا نواة للقوة التي تعمل علي تنميته , ويعتمد المجتمع في عمليات التربية علي العديد من المؤسسات التي تتشارك معاً من أجل إعداد رجال الغد , حيث تعتبر الأسرة هي الحاضن الأول والمؤسسة التي يتلقي فيها الطفل أولي خطوات التنشئة الاجتماعية .

كما تتعد مؤسسات التنشئة حيث يصبح للمدرسة أيضاً دوراً هاماً في عملية التنشئة حيث لا يقتصر دور المدرسة علي تلقين العلم فقط , كما يصبح للمؤسسة الدينية دورا في تنشئة الأجيال , لما تقوم به المؤسسة الدينية من زرع للقيم والأخلاق الفاضلة في نفوس الأطفال , كما يكون لوسائل الإعلام دوراً في عمليات التنشئة الاجتماعية , حيث توجه برامج التنشئة في وسائل الإعلام للعمل علي غرس القيم النبيلة من الانتماء للوطن وحب العمل والإخلاص فيه .

ويصبح لجماعات الأقران دوراً خطيراً في عمليات التنشئة الاجتماعية , حيث يتجاوز دورها دور الأسر في بعض الأحيان , كما تعمل جماعات الأقران علي شغل الفراغ الاجتماعي والنفسي التي تعجز عن شغله مؤسسات التنشئة الأخري , لذا من الضروري دراسة جماعات الأقران والتعرف علي بنيتها وأساليب التفاعل بين أعضائها , في محاولة لتجنب الدور السلبي الذي قد تقوم به جماعات الأقران .

لذا سوف يتناول الباحث أهمية جماعات الأقران , وخصائصها , ثم يتناول حاجات هذه الجماعات , والمشكلات التي تواجهها , ثم يتناول الفصل المتطلبات المهنية لأخصائي خدمة الجماعة للعمل مع جماعات الأقران , وأخيراً يتناول الفصل خدمة الجماعة وطريقة عملها مع جماعات الأقران.

أولاً: أهمية جماعات الأقران

لقد برزت أهمية جماعة الأقران Peer group فى تشكيل قيم الأفراد مع التحولات الاجتماعية فى العقود الأخيرة ، والتى كان من نتائجها ضعف الروابط الاجتماعية بين الآباء والأبناء ، وظهور ما يسمى بصراع الأجيال بين أعضاء الأسرة الواحدة تجاه مواقفهم من القيم المختلفة الموجودة فى ثقافة المجتمع[1].

ولقد ساعد الإيقاع السريع للحياة على تغيير كثير من القيم والعلاقات الاجتماعية السائدة وبالتالى حدث تغير فى البناء الاجتماعى بأنساقه المتعددة ، فقد تغيرت وظائف بعض الأنساق كالنسق الأسرى والتعليمى ، وقامت بعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى بهذه الوظائف وفى هذا الإطار تحتل جماعة الأقران مكانة عالية فى حياة الأفراد حيث ترجع أهميتها إلى أنها تعلم الطفل كيف يختار أصدقاء ، وكيف يتفاعل معهم على أساس وجود نوع من المساواة بينه وبين أعضاء هذه الجماعة [2].

حيث تمارس تلك الجماعة مناقشات حول بعض الأمور المعينة، فيما يحدث تبادل الأفكار والآراء، ومنها يمكن أن يتعلم التلميذ طريقة التعامل بين الأفراد فى إطار الجماعة وبالتالى يكتسب مفهوماً غاية فى الأهمية وهو الرضا الاجتماعى الذى يمكن أن يحققه داخل الإطار الاجتماعى من أصدقائه وزملائه [3] , وجماعة الأقران هى مجموعة الأصدقاء والزملاء التى تحيط بالفرد فى المنزل أو المدرسة أو الشارع أو البيئة الخارجية عامة التى تحيط بالفرد, حيث أنه كثيراً ما تقوم الصدقات بين الأطفال أو المراهقين من نفس السن والجنس والجوار، ولهذه الجماعة يشعر كل فرد فيها بالخضوع والانتماء والولاء ، وهذه المشاعر والارتباطات هى من السمات الاجتماعية المعروفة فى مثل هذه السن[4].

فالفرد سواء كان طفل أو مراهق أو شاب– يشعر بالحاجة لربط نفسه مع الآخرين على شاكلته ، وهو إذا ربط نفسه بهم سوف يشعر بشئ من القوة والرغبة فى أن يؤكد ذاته ، وأنه يبنى على أساس هذا النضال مكانة له فى عالم الكبار[5] , وتؤكد البيانات والنتائج بأن قدرة الأقران على التأثير فى سلوك جماعة الأطفال غالباً ما تكون أكبر من قدرة المدرس أو المدرسة على ذلك [6].

ونقلا عن "فردريك الكن" F.Elkin بأن جماعة الأقران تقوم عادة ببعض المهام التى لا يتيسر للمؤسسات الأخرى القيام بها خاصة فى فترات التغير الاجتماعى الحاد التى يمر بها المجتمع , ويتضح ذلك التأثير الذى تمارسه جماعة الأقران على الأفراد والذى يختلف عن دور الأسرة أو المدرسة فى **بعدين أساسيين هما :-**

علاقات السلطة داخل الأسرة أو المدرسة تكون محكومة بمبدأ السيطرة principle of domination والخضوع submission بينما داخل جماعة الأقران على قيم الندية والديمقراطية democracy [7].

تهيئ جماعة الأقران لأعضائها مجالاً أرحب للتكيف مع البيئة الاجتماعية والثقافية socio-cultural environment وذلك بعكس الأسرة والمدرسة [8].

كما أنه قد يحدث أن تتعارض القيم والاتجاهات والسلوك التى تسود بين جماعة الأقران ، وبين تلك القيم والاتجاهات التى تسود فى الأسرة أو المدرسة. وفى هذا الاتجاه شاع حديثاً ما يسمى بثقافة المراهقين والتى توصف بأنها لا عقلية ولا ترتبط أنماطها بقيم العمل والإنتاج ، وإنما ترتبط بالاستمتاع والاستهلاك ولذا يحاربها الكبار لأنهم يعدونها تهديداً للقيم التى يحافظون عليها , وذلك يرجع لاختلاف المحددات الثقافية التى توجه أفكار وقيم كل منهم والتى ينتج عنها فى كثير من الأحيان ظاهرة صراع الأجيال[9].

ثانياً : خصائص جماعات الأقران

تتميز جماعات الأقران ببعض الخصائص التي تميز بنائها الاجتماعي عن مختلف المؤسسات الاجتماعية الآخري وهي[10]:

1) **حجم جماعة الأقران** : يصل حجم جماعة الأقران في الغالب إلى ثلاثة أفراد فأكثر، ويظهر الأطفال الكبار أن الانتماء إلى هذه الجماعة يخلصهم من حصار الأسرة، يتصرف في رحابة كما يشاء ، ويكتشف الطفل حينما يصبح على مشارف البلوغ أو قبلها بقليل أنه مكبل بأغلال

أقوى مما كان يتوقعه وإن كانت من صنع جماعة الأقران أنها جماعة ضاغطة ، ويجد نفسه منقادا لضغوط الجماعة سواء شاء ذلك أم أبى ، وذلك كسبا لرضاء أعضائها وحرصا على تقبلهم الدائم له .

استمرارية جماعة الأقران : ليس من خصائص جماعة الأقران استمراريتها إلى فترات زمنية طويلة، فهناك جماعات أقران تستمر لأشهر معدودة كما أنها لا تتجدد ولا يحتفظ بكيانها بالأعضاء أنفسهم , وإن كانت هناك حالات معينة تحتفظ بها الشلة f Clique بوجودها واستمراريتها مثل مجموعة المكفوفين من أبناء حي معين أو أبناء لطبقات عليا في المجتمع التي يكون استمرارها وسيلة لتحقيق بعد نفسي أو اجتماعي .

التجانس العمري والجنسي: غالبا ما تقوم جماعات الأقران على أفراد من نفس العمر ومن نفس الجنس، فهناك جماعات أفرادها إناث ، وأخرى أفرادها ذكور، ونادراً ما تنشا جماعات تشمل الجنسين معا في مجتمعاتنا العربية .

البساطة والتعقيد: هناك أشكال من جماعات الأقران يمكن تصنيفها على النحو التالي :

جماعة اللعب : وهي أبسط أنواع جماعات الأقران ، وتتكون بصورة تلقائية لإشباع الحاجة إلى اللهو أو اللعب والمرح , وتظهر أول ما تظهر بين الأطفال في الفئة العمرية 3–4 سنوات وليس لهذه الجماعة أي قيود أو قواعد مشتركة .

جماعة اللعبة : وهي جماعة تشارك في لعبة جماعية مع تأكيد على قواعد وأصول وقوانين للعبة يجب الالتزام بها، وفيها يقع الثواب والعقاب بناء على الالتزام , وهنا يبدأ التشكيل الاجتماعي للأدوار والمكانة لكل عضو .

الشلة "عصبة" : وهي مستوى أعلى من التعقيد في المشاركة الحميمة بين الأفراد ، وفيها لا يسمح بدخول أفراد معينين داخلها ويكون هناك اتفاق على استبعاد نوع معين من بينها، وتصل درجة التماسك والعلاقات الحميمة بين أفرادها إلى اتخاذ أنماط سلوكية مشتركة ، تصل أحيانا إلى ارتداء نفس النوع أو الشكل من الزي , وتعد جماعة الرفاق عندما تصل إلى هذا المستوى

مصدر إشباع عاطفي لأعضائها , والشلة بين أبناء الطبقة الوسطى تبدو أكثر رسمية وتقيداً بعكس الشلة من أبناء الطبقة العليا وأبناء الطبقة الدنيا .

العصابة : وهي أقصى درجة من درجات التعقيد والتنظيم ، وإن كان أهم ما يميزها الصراع مع السلطة أو مع عصابات أخرى , ولدى أفرادها خبرات متراكمة من الصراع، ورموز مشتركة وشعارات وإشارات ، وتعتبر نموذجاً اجتماعياً لما يمكن أن يصل به شكل جماعات الأقران نتيجة لظروفهم من قوة ضغط على سلوك أعضائها والانقياد لأوامرها .

جماعات تلقائية النشأة ورسمية التكوين: وهي التي تتكون في الأندية أو المدارس ، وربما تحولت إلى جماعة أقران على شكل الشلة بعد فترة من التفاعل وغالبا ما يشرف عليها الراشدون، وهذا ما يجعل البعض يقول إنها ليست من جماعات الأقران , لأنها تنشأ من أعضاء يتلقون وجهة نظر الراشدين في الأمور العلاقية لأعضاء هذه الجماعة ، وهي ليست مجالا لتفريغ التوتر والشحنات الانفعالية نتيجة مسار الأفراد أثناء عملية التطبيع ، وإن كانت تسمح بجزء منها أحيانا.

وعند تناول خصائص الدور الذى تلعبه جماعة الأقران وما تقوم به من وظائف فى عملية التنشئة الاجتماعية يمكن تحديد خصائص ذلك الدور فى مجموعة من النقاط التالية :

تعطى جماعة الاقران فرصة التعامل مع أفراد متساويين ومتشابهين معه ، وبذلك يخبر أنماطاً من العلاقات والتعاملات المتساوية الأمر الذى لا تتيحه له الأسرة ولا المدرسة .

تساعد الطفل على الوصول إلى مستويات الاستقلال الشخصى عن الوالدين وعن سائر ممثلى السلطة .

تقوم بتصحيح التطرف أو الانحراف فى السلوك بين أعضائها ، وهى تحقق هذا بما لها من ضغط على أعضائها هو فى الواقع أقوى من ضغط أى فرد خارج الجماعة [(11)].

تساعد جماعة الأقران الطفل على أن تنمو شخصيته وتربيته ، إذ أنها توفر المناخ الاجتماعى الذى يزود الطفل بالأنماط والقيم السلوكية للجماعة كروح وسلوك وقيمة فى حد ذاتها[12].

عن طريق جماعة الأقران يتم تكوين جانباً مهم من الاتجاهات والأدوار والقيم الاجتماعية وكذلك المهارات التى تساعد على تحقيق النجاح فى مراحل العمر اللاحقة [13].

- تعمل جماعة الأقران على دفع الفرد إلى تعديل كثير من القيم والمعايير التى اكتسبها من الأسرة وذلك وفقاً لما تتطلبه هذه الجماعة [14].

تفيد جماعة الأقران كوظيفة ذات قيمة من خلال المساعدة فى انتقال المسئولية إلى المراهق ، ففى المنزل تكون رعاية الآباء للأبناء متسلطة ، وفى المدرسة فإن المراهق لابد أن يكون سلوكه مقيداً بواسطة المعلمين والمديرين ، ولكن فى جماعة الرفاق فإن كل فرد يستطيع أن يؤكد ذاته بطريقة ربما لا تكون متاحة فى أى مكان آخر [15].

هذا وبالرغم من أهمية الدور الذى تلعبه جماعة الأقران فى حياة أعضائها، والمتمثل بصورة كبيرة فى أنها المكان الوحيد الذى قد يجد فيه الشخص نفسه، ويحقق فيه مطالبه، ويشبع رغباته دون التعرض لضغط السلطة الذى قد يلاقيه فى بقية المؤسسات الأخرى , على أنه هناك سلبيات قد يواجهها الفرد فى هذه الجماعة ، فانضمام الطفل المراهق إلى جماعة دون التعرف على أهدافها ومجالاتها، وفى بعض الأحيان تشكل مجموعة الأقران من أطفال محبطين يكونون سبباً فى تدمير الفرد الذى ينضم إليهم، بممارستهم قضايا لا يقبلها المجتمع ، خصوصاً فى غياب الإشراف من الأسرة والمدرسة [16].

الوسائل التى تستخدمها جماعات الأقران فى اساليب التنشئة الاجتماعية: [17]

1) **الثواب والعقاب** : إن وجود أفراد داخل جماعة الأقران يلزم كلا منهم بأنماط السلوك، وكل فرد يهمه أن يحظى بانتباه وتقدير ورضى باقي أفرادها، أو يحصل على رضى المهمين فيها وألا يستمر في عضويتها وتلفظه الجماعة , وهنا يكون العقاب ، وربما اقتصر على

الاستهزاء أو النبذ , ويكون الاحترام لعضو الجماعة بمثابة مكافأة أو إثابة له ، وربما السماح للمشاركة أو الانضمام للأنشطة .

2) **النماذج** : داخل جماعة الأقران ، قد يصبح أحد الأعضاء ذا قيمة خاصة تجعل منه مثالا يحتذى ، ويحاول أن يتوحد أو يتقمصه باقي الأعضاء ويكون باقي أعضاء الجماعة أكثر استعداداً لتقبل أفكاره وآرائه .

3) **المشاركة في اللعب** : وهي خاصية أو أسلوب لا يظهر تأثيره بوضوح على التنشئة الاجتماعية مثلما نجده في جماعة الرفاق، وإن كان هذا الأسلوب يعد مشتملا على أساليب أخرى مثل أسلوب الثواب والعقاب ، فعن طريق اللعب يعرف الطفل الحدود اللازمة لممارسة اللعبة والقواعد المنظمة لمشاركته أو إخراجه نهائيا , وقبول الطفل لهذه القواعد يحدث تدريجيا ، وهو خبرة لها قيمتها في تطبيع الطفل ، لأنها تضعه وجها لوجه مع خاصية هامة من خواص المؤسسات الاجتماعية، وهي الالتزام حتى تستمر عضوية الفرد

ثالثاً: حاجات جماعات الأقران

يعرف قاموس ويبستر الحاجة علي أنها ضرورة أو حالة من الافتقار إلي الإحساس بوجود نقص في شئ ما مرغوب فيه وهي حالة تتطلب الإشباع [18] , هذا ووضع إبراهام ماسلو ضبطاً سهلاً ومفهوماً للاحتياجات التي تدفع الإنسان للبقاء , وهي الحاجة للشعور بالأمن والأمان , والحاجة الاجتماعية والميل الطبيعي لأن نكون في جماعة , الحاجة للتقدير والاحترام , والحاجة لتحقيق الذات **ويوضحهم الشكل التالي المعروف بهرم ماسلو للحاجات** : [19]

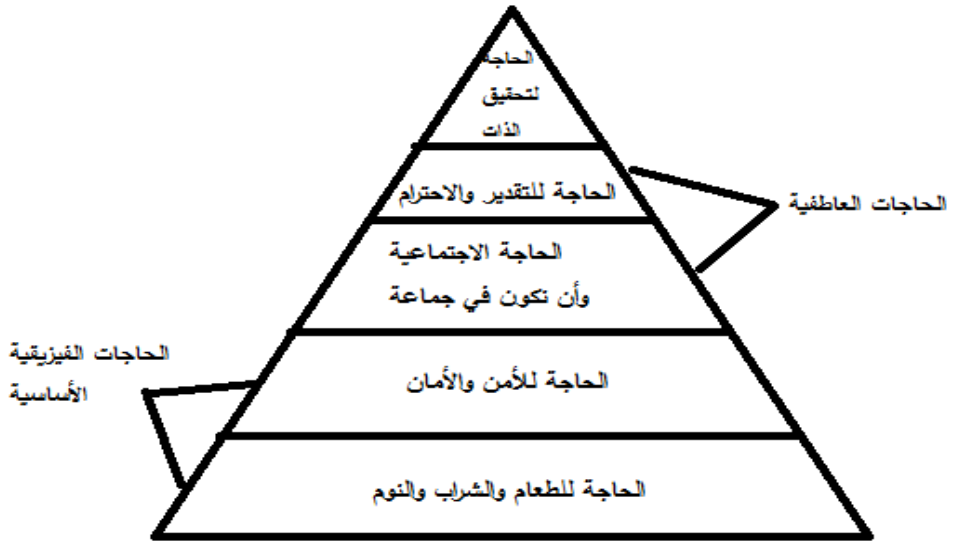

الشكل رقم (1) يوضح هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية

لقد صنف إبراهام ماسلو الحاجات الإنسانية طبقاً لمدي احتياج الإنسان إليها فهناك حاجات تبقي الفرد علي قيد الحياة وهي حاجات الطعام والشراب والنوم , وتدرج في الحاجات حتي وصل لحاجات تحقيق الذات وهي أعلي مراتب الحاجات الإنسانية , ويعتبر حاجة الفرد أن يكون في جماعة هي إحدي الحاجات الاجتماعية للإنسان , وكل الأفراد تكون لهم نفس الاحتياجات الأساسية وتختلف درجة الحاجات الثانوية وبشكل نسبي من شخص لأخر.

وعند النظر لحاجات جماعات الأقران تصبح مصنفة طبقاً لحاجات أفرادها وخصائص المرحلة العمرية التي يمثلونها , من هنا يكون الاهتمام بحاجات الأفراد في مرحلة المراهقة باعتبارها ترجمة لحاجات جماعات الأقران وبالتالي ترجمة لحاجات أفرادها أيضاً , حيث تقسم حاجات المراهقين إلي حاجات جسدية , وحاجات نفسية :

الحاجات الجسدية وتشمل[20]

الحاجة للأنشطة البدنية:

مـع التغيـرات الكثيـرة التـي تطـرأ علـى أجسـام المـراهقين فـي مرحلـة البلـوغ ، ومـع ازديـاد نشاطهم وقوة عضلاتهم ، تتعزز الحاجة لديهم للقيام بأنشطة بدنية , والمهم أن يتم ضبط هذه الحاجـة وتوجيههـا نحـو القنـوات المناسـبة ، كـالرقص والسباحة وكـرة القدم أو ألعـاب ورياضـات أخرى .

الحاجة لتلبية الرغبة الجنسية:

في غضـون مرحلـة المراهقة ، تتحرّك الغريزة الجنسية لدى المراهقين الذين يبدأون البحث عمّا يُرضي شهوانيتهم , والجدير بالذكر أنّ الغريزة الجنسية للمراهقين **تتطوّر على 3 مراحل :**

الاهتمام بتغيرات الجسم والأعضاء التناسلية .

الرغبة بالاختلاط مع الأقران من الجنس نفسه (بداية المراهقة) .

الانجذاب نحو أشخاص من الجنس الآخر (آخر مراحل المراهقة) .

الحاجات النّفسية وتشمل[21]:

الحاجة للحرية :

يحبّ الأفراد فـي سن المراهقة معانقة الحريـة علـى كل المستويات ، كمـا يحبون اتخـاذ قراراتهم بأنفسهم ولا يحبّون الانغماس في الروتين والانضباط الذي يفرضه عليهم الأهل .

الحاجة لحياة اجتماعية :

يحتـاج المراهقون إلـى رفقة أقرانهم وعيش حياة اجتماعيـة مـع كل من حولهم كمـا يحبون خـوض النقاشـات والكـلام، ويبحثـون عـن موافقـة الأهـل والأصـحـاب والأسـاتذة وتقـديرهم لكـل أفعالهم.

الحاجة للأمان :

يعتمد المراهقون على أهلهم لتلبية حاجاتهم ، ويتوقون دائماً إلى عاطفتهم واهتمامهم ، كما يتوقون إلى مثال يقتدون به ويتّعظون منه , ومن هنا تكون ضرورة تعريف المراهقين على شخصيات عظيمة طبعت التاريخ بإنجازاتها ، ليستوحوا من أهدافها أهدافاً لحياتهم .

الحاجة للمغامرة :

يتعطّش المراهقون لخوض المغامرات والقيام بأعمال يتذكرها بهم الآخرون , ولكنّ هذا التعطش لا يجد أحياناً اتجاهه الصحيح ، الأمر الذي يمكن أن يدفع بالمراهقين نحو أعمال غير اجتماعية لا طائل لها, هذا ويمكن للمراهقين أن يجدوا في الأفعال الجنسية مغامرةً تلبي حاجتهم للمخاطرة , ومن هنا ضرورة توجيههم بطريقة حكيمة تهذّب أذهانهم وعاطفتهم ونموهم الاجتماعي والجسدي .

- **الحاجة لاستقلالية ذاتية :**

في هذه المرحلة، يرغب المراهقون بالاستقلالية الذاتية ويبدأون التفكير جدياً في تحصيلهم العلمي والمستقبلي , وبالنسبة إلى الفتية منهم ، فقد يتطلّعون بشدة للعمل وقد يتوقون لتولي وظائف مهمة ورفيعة , أما الفتيات منهم ، فقد يرغبن بتبوّء مناصب آمنة لا تتطلب منهنّ الكثير من الوقت , ومتى وصلوا إلى آخر مرحلة المراهقة ، اتسعت معرفتهم بكلفة المعيشة واتخذوا مقاربة أكثر وقائعية لاختيار المهنة التي تناسبهم وتناسب قدراتهم .

وهناك رأي آخر يري أن حاجات المراهقين يمكن أن تشمل الحاجات الآتية[22]

الحاجة إلى المكانة :

المكانة الاجتماعية هي أهم ما يشغل اهتمام المراهق ، فهو حريص على أن تكون له مكانة بين الجماعة التي يعيش فيها , وهو شديد الرغبة في أن يتمتع بمكانة الراشدين ولذلك نرى المراهقين من الفتيان يدخنون ويقلدون الراشدين تماماً في سلوكهم , بينما نرى الفتاة المراهقة تنتعل الحذاء ذا الكعب العالي وتضع أحمر الشفاه على فمها وتقلد المرأة الناضجة , ولا يريد المراهق أن يُعامل معاملة الأطفال أو أن يطلب إليه القيام بأعمال يقوم بها الأطفال عادة , ومن أسباب كره الطلاب لمعلمهم مثلاً ، هي أن يعاملهم معاملة الأطفال ولا ينظر إليهم نظرة الشباب الناضجين من الجنسين معاً .

الحاجة إلى الاستقلال :

إن استقلالية المراهق مظهر هام من مظاهر حياته ، فهو يصر على أن يؤدي أعمالاً مستقلة عن الآخرين وحتى عن أبويه ليؤكد بذلك استقلاليته , والمراهق شديد الرغبة في التحرر من سيطرة الأهل ليصبح مسؤولاً عن نفسه وعن أعماله فمثلاً يريد أن يستقل بغرفة خاصة به بعيداً عن إخوته الصغار، كما أنه يكره كراهية شديدة زيارات أهله المتكررة للمدرسة وإظهار الاهتمام الزائد به وبحاجاته ، إذ يرى في هذه الزيارات دليلاً على عدم نضجه وعدم استقلاليته معاً.

الحاجة إلى الطمأنينة والأمان :

يشعر المراهق بحاجة ملحة إلى الأمان والطمأنينة، وغالباً ما نجد أن كثيراً من المراهقين يعانون من أزمة الثقة بالنفس بسبب إخفاقهم المبكر وعدم قدرتهم على التوقع الصحيح لما يجري في محيطهم , ومشاعر المراهقين المتعارضة تجعلهم عاجزين عن اتخاذ القرارات الصحيحة والمناسبة , كما أن اهتمام الوالدين ورعايتهما للمراهق تزيد من شعوره بالأمان إضافة إلى أن قبول أقرانه له يزيد أيضاً من هذا الشعور, فالصداقة الحميمة تعد عاملاً هاماً من عوامل خلق الأمان في نفس المراهق .

رابعاً: مشكلات جماعات الأقران

يرجع لعلاقات المراهقين مع أقرانهم تأثير عميق على سلوكهم ونموهم , وربما تأتي هذه العلاقات في المرتبة الثانية في أهميتها على حياتهم بعد الروابط الأسرية , فالعلاقات الجيدة مع الرفاق لها دلالة على الكفاية الاجتماعية لديهم , والعلاقات الجيدة مع الرفاق متنبئ على النمو السوي في مرحلة الرشد , فالمراهقين غير المرغوب فيهم من قبل الرفاق أو العدوانيين والمخربين , وأولئك الذين لا يعرفون كيف يقيمون علاقات الصداقة يواجهون خطر تطوير مشاكل هامة في مرحلة الرشد , واليافعون الذين يعانون من العلاقات السيئة مع الرفاق من المرجح أن يسربوا من المدرسة , ولأن يندمجوا في سلوكيات إجرامية ولأن يعانوا مشاكل عقلية أو سلوكية أكثر من اليافعين الذين تمكنوا من إقامة علاقات جيدة مع الرفاق[23].

كما تدفع جماعات الأقران المراهق نحو ارتكاب السلوكيات المنحرفة والتي قد تشبع لديه رغبة التمرد والجموح عن سلطة الأسرة هذا **وينقسم الانحراف عند المراهق إلى قسمين:**[24]

انحراف قيمي : السلوك الذي يصدر من المراهق ، يعود عليه بالضرر أو إهدار لقيمة الوقت و الجهد و المال و هو ناتج من فكرة و قناعة داخلية بأداء هذا السلوك.

انحراف أخلاقي : السلوك الذي يصدر من المراهق يخدش الحياء أو يعود بالضرر المباشر على الفرد نفسه أو غيره سواء بالاعتداء المباشر أو من خلال التحريض.

الفرق بين الإنحرافين : الانحراف القيمي أكثر خطورة ، لأنه يحمل مفاهيم وقناعات ينتج منها سلوك ، بينما الانحراف الأخلاقي قد يكون عن هوى في النفس.

كما يمكن تقسم مستويات الانحراف عند المراهقين في جماعات الأقران إلي : [25]

1) **انحراف خطر** : عندما يمارس المراهق لجميع أنواع الانحراف بصورة دائمة ومتكررة.
2) **انحراف شديد** : عندما يمارس المراهق لغالبية أنواع الانحراف بصورة دائمة ومتكررة.

3) **انحراف بسيط** : عندما يمارس المراهق أكثر من انحراف بصورة متكررة .

4) **معرض للانحراف بشدة** : الذي مارس عدة انحرافات لمرة واحدة فقط .

5) **معرض للانحراف** : الذي مارس نوعا من الانحرافات لمرة واحدة و مازالت تسمح له الفرصة بممارسة الانحراف و لكنه يقاوم بالامتناع .

6) **غير منحرف** : المراهق الذي لم يمارس لأي نوع من أنواع الانحراف و لا تعرض له .

كما يتميز المراهق المنحرف بعدة خصائص واضحة علي سلوكياته فيوحياته الأسرية والتعليمية ووسط أقرانه , وهي[26]:-

تغير سريع في الانتظام المدرسي.

تدني ملاحظ في المستوى الدراسي.

3) العزلة و الانطواء على النفس.

4) تغير مستوى الشهية على الأكل وانخفاض الوزن.

5) النعاس و النوم داخل الفصل.

6) تغير مفاجئ في الحالة العصبية و النفسية.

7) تغير المزاج بين السعادة و البكاء.

8) التأخر المتكرر عن موعد الحصة الدراسية.

9) التحدث حول حاجته المادية بقصص خيالية.

10) تكتشف كثرة استئذانه من زملائه.

11) اللجوء للسرقة و خاصة خلال درس الرياضة.

12) تدني مظهره و هندامه العام .

ونتعرض فيما يلي لأهم المشكلات التي تواجه جماعات الاقران وهي:

- **<u>المشكلات الأسريّة :</u>**

تواجه جماعات الاقران أنماطاً متعددة من المشكلات الأسريّة ، قد تكون فوق طاقاتهم في مواجهتها وقد يترتب عنها اضطرابات نفسيّة حادة أو تمزق في الروابط بين الأبناء والآباء :

وترجع هذه المشكلات لأسباب عديدة منها[27]:-

1- ضعف الروابط الأسرية نتيجة التفكك الأسريّ الناجم عن الهجر بين الزوجين ، أو الطلاق أو تعدد الزوجات وإيثار بعض الأبناء على الآخرين ، أو الوفاة أو الخلافات المستمرة بين الوالدين .

2- التسلط الأبوي أو التراخيّ في التعامل ، وحيث ينجم عن ذلك سوء التربيّة وضعف التنشئة الاجتماعيّة , فقد يكون هناك الحرمان من الرعاية الأبويّة تجاه الأبناء ، أو التقصير في إشباع الحاجات الأساسيّة ، أو الإفراط في التدليل والإفساد وما يتبع ذلك من الاتكاليّة التي يتصف بها الأبناء ، أو التسلط والقوة الزائدة وما يتبعها من عدوانيّة .

3- ضعف الرقابة الوالديّة أو اللامبالاة من قبل الوالدين في التوجيه والإرشاد والنصح وانعدام الرقابة والمسؤولية التي ترشد الشباب إلى سوية السلوك وتوضح لهم نوازع الخير والشر .

4- البعد الاجتماعيّ والنفسيّ بين الوالدين والأبناء ، وما يظهر من عدم احترام الحريّة الشخصيّة للمراهقين والتعبير عن آرائهم ، أو السخريّة والازدراء أمام الإخوة الصغار أو الكبار، مما يتبعه نفور من الأبناء .

5- الإغراق على الأبناء بالماديات والإسراع إلى تلبية طلباتهم في شراء السيارات أو السفر بمفردهم إلى خارج البلاد ، وحيث يتم ذلك كتعويض عن الإهمال خاصة عند انشغال الوالدين عن الأسرة .

6- عدم الاهتمام أو متابعة السير الدراسيّ وانتظام الأبناء في الدراسة ، وحيث يترتب عن إعراض من قبل الأبناء عن تحمّل المسؤولية ومواصلة التعليم .

ومن أهم المشكلات الأسريّة التي تواجه جماعات الاقران نتيجة للأسباب آنفة الذكر، التمرد على الأسرة والرغبة في التحرر من التبعيّة الطفليّة ، والرغبة في تحقيق الذات وتحقيق الاستقلال العاطفيّ ، وخاصة عند الاقتراب – من النضج واكتمال النمو، وحيث يدل ذلك على تأكيد الذات ومقاومة السلطة في إصدار الأوامر والنواهي التي يستلزم طاعتها دائماً .

المشكلات التعليميّة :

من المشكلات التعليميّة التي تواجه جماعات الاقران[28]:-

1- الغياب المتكرر دون رقابة من الأسرة أو متابعة السير الدراسيّ من قبل الوالدين .

2- عدم الانتباه داخل الفصل الدراسيّ، وما يتبعه من تأخر دراسيّ قد لا يتابعه المنزل .

3- التأخر الدراسيّ في مواد معينة أو التأخر الدراسيّ العام والرسوب المتكرر .

4- الهروب من المدرسة أثناء اليوم الدراسيّ .

5- ظاهرة الغش في الامتحانات .

6- الضعف العام للتوجيه التربويّ والمهنيّ .

المشكلات الاجتماعيّة:

من المشكلات الاجتماعية التي تواجه جماعات الاقران[29]:-

الانضمام إلى رفاق السوء ، حيث هناك ما يعرف بسوء اختيار الرفاق والصحبة.

التسكع في الطرقات ومصاحبة الأشرار.

عدم تمثل قيم الجماعة.

السلوك المضاد لعادات وتقاليد المجتمع.

عدم توافر القدوة الحسنة وتضارب الأفكار.

ضعف أو قلة فرص قضاء وقت الفراغ وخاصة في العطلات الصيفية بالنسبة للتلاميذ ، أو الفراغ الذي يواجه الشباب الذي يعمل وهم في حاجة ماسة لاستغلال وقت الفراغ الذي يسبب الملل والضجر والقلق.

الصراع الاجتماعي، ورغم ما قد توفره بعض الدول أمام المواطنين من كافة الخدمات المجانيّة في التعليم والصحة والاشتغال بالمهن والأعمال التي تتيح فرص الارتقاء من النواحي الماديّة والمعنويّة .

وقد يترتب على الضغوط التي يمارسها المجتمع، التمرد عند المراهقين وحيث يظهر ذلك في سلوكهم المتمثل في عدم قبول ومقاومة النظام العام وعدم التكيف مع العادات بالاضطهاد من المجتمع، وعدم الإحساس بالاستقلاليّة ، وحريّة التعبير .

خامساً : المتطلبات المهنية لأخصائي خدمة الجماعة للعمل مع جماعات الأقران

تسعي الخدمة الاجتماعية كمهنة إلي المساهمة في إحاث تغييرات مرغوب فيها في الأفراد والجماعات والمجتمعات والأنظمة الاجتماعية , ومساعدة الإنسان علي تحقيق أفضل تكيف مع نفسه ومع بيئته الاجتماعية[30].

كما تلعب طريقة خدمة الجماعة من خلال الجماعات التي تتعامل معها دوراً هاماً في رعاية وتنشئة وإكساب الشباب القيم والاتجاهات الصالحة وذلك تبعاً للبرامج التي تتنوع وتختلف لإشباع حاجات الأفراد المكونين للجماعة وتتضمن كافة أنواع التكوين النفسي والاجتماعي والنفسي والجسمي للفرد , فهناك الرامج الصحية , البرامج الرياضية , البرامج الفنية , البرامج الثقافية , البرامج الاجتماعية[31].

من هنا يتضح الدور الفعَّال لأخصائي خدمة الجماعة في رعاية جماعات الأقران والعمل معهم من خلال النقاط الآتية:[32]

1) العمل علي بث روح الفريق الجماعية بين الطلاب وتنمية الوعي الاجتماعي بينهم .

2) الإشراف علي الأنشطة الطلابية خاصة المرتبطة بالأنشطة الاجتماعية والأسر الطلابية .

3) اقتراح البرامج والمشروعات التي تكفل تنظيم شغل وقت الفراغ لدي الطلاب بما يعود عليهم بالفائدة .

4) مساعدة الطلاب علي اكتساب مهارات وقدرات واتجاهات تساعدهم علي أن يكونوا مواطنين صالحين .

5) التنظيم والتنسيق بين أوجه النشاط المتعددة بالمدرسة حتي تتحقق أكبر فائدة ممكنة من تلك الأنشطة .

6) بحث ودراسة الحالات الفردية للطلاب ومساعدتهم علي مواجهة مشكلاتهم والعمل مع نسق جماعات الطلاب لمساعدتهم علي إشباع احتياجاتهم وممارسة الأنشطة المختلفة من خلال الأسر الطلابية ولجان النشاط.

سادساً: خدمة الجماعة وطريقة العمل مع جماعات الأقران

خدمة الجماعة كطريقة حددت أهدافها وأدوارها علي أساس التدخل الوقائي والإنمائي والعلاجي وذلك لتحقيق الغرض الرئيسي للطريقة وهو نمو الفرد ونمو الجماعة وتغيير المجتمع , وتسعي لتحقيق ذلك باستخدام الجماعة بما توفره من حياة جماعية , وهي في تعاملها مع الطلاب تحرص علي أهمية الجماعات في عملية التنشئة الاجتماعية للطلاب , وأن حياة الطلاب وسلوكهم يتأثروا بهذه الجماعات حيث يمكن مساعدة الطلاب وتنمية شخصياتهم وتعديل اتجاهاتهم من خلال علاقاتهم وخبراتهم وتفاعلاتهم مع الأفراد الآخرين في الجماعات المتنوعة والمتعددة , ومن ثم فإن كل استثمار للجهود المادية والبشرية في مساعدة الطلاب لاكتساب القيم والمعارف والمهارات يكون استثماراً مفيداً [33].

من هنا يمكن تحديد أهداف طريقة خدمة الجماعة في العمل مع جماعات الأقران في النقاط الآتية[34]

1) مساعدة أفراد جماعات الأقران علي النضج وتنمية شخصياتهم ومقابلة احتياجاتهم , وتزويدهم بالخبرات مما تزيد من قدراتهم ومهاراتهم.

2) إتاحة الفرصة للطلاب لاكتساب المهارات المختلفة التي تزيد من قدراتهم الإنتاجية عن طريق المشاركة الجماعية في التفاعلات التي تتيحها هذه الجماعات وإتاحة الفرصة لظهور القدرات الابتكارية.

3) زيادة قدرات أعضاء جماعات الأقران علي احترام الرأي الآخر وتقدير الاختلاف والتنوع الإنساني.

4) غرس القيم الاجتماعية كالعدل والصدق والأمانة ومراعاة آداب السلوك والقواعد العامة.

5) المساهمة في حوار الثقافات وتواصلها ونقل ثقافة المجتمع إلي الثقافات الأخري.

مساعدة أعضاء جماعات الأقران علي تعديل وتغيير اتجاهاتهم .

مساعدة الأفراد علي العمل كجماعة وتقدير التفكير والعمل الجماعي مما يساعد علي إنجاز الأهداف بطريقة أفضل مما لو تمت بشكل فردي.

استغلال وقت فراغ الأعضاء بطريقة سليمة مما يساعد في منع الانحراف والجرائم التي يمكن أن ترتكب من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة , وبالتالي يزيد ذلك من مزايا الوسائل التكنولوجية الحديثة ويقلل من أضرارها.

المراجع

(1) ياسر سالم : التنشئة الاجتماعية والوعى السياسي للأسرة الفلسطينية ، دراسة على عينة من الأسر الفلسطينية فى مجتمعين عربيين ، رسالة ماجستير ، آداب طنطا ، 1991 ، ص 33.

(2) طلعت إبراهيم لطفى : مدخل إلى علم الاجتماع , القاهرة , دارغريب ، ط 1، 1993 ، ص138.

(3) نوال محمد عطية : علم النفس التربوى , القاهرة , مكتبة الأنجلو المصرية ، ط3، 1990 , ص ص 127،128.

(4) سعد المغربى : انحراف الصغار دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التشرد والإجرام بين الأحداث فى الإقليم المصرى , القاهرة , دار المعارف ، ص162.

(5) عباس محمود عوض : المدخل إلى علم نفس النمو , الإسكندرية , دار المعرفة الجامعية ، 1995, ص159.

(6) محمد محمد مصطفى : أهمية دور الأسرة فى رعاية الطفل وتنشئته اجتماعياً ، فى المؤتمر السنوى الثالث للطفل المصري ، الطفل المصري تنشئته ورعايته ، المجلد الأول ، معهد دراسات الطفولة بعين شمس ، مارس 1990 ، ص ص257،258.

(7) نادية رضوان : الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم ، دراسة عن بوادر ومحاور أزمة الشباب ، ثلاث دراسات تتبعيه لمجموعة من الشباب في الفترة من 1984 : 1994 , القاهرة , الهيئة العامة للكتاب ، 1997, ص83 .

(8) حنفى محروس : التنشئة السياسية للطفل المصرى ، دراسة ميدانية على عينة بمحافظة سوهاج ، رسالة دكتوراه ، آداب المنيا ، 1989، ص ص151،152.

(9) حنان محمد : التنشئة الاجتماعية للمكفوفات وعلاقتها بالتوافق الشخصيوالاجتماعي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد دراسات الطفولة بعين شمس ، 1995 , ص27.

(10) زكريا الشربيني , يسرية صادق : تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته , القاهرة , دار الفكر العربي , 2000 , ص ص130 , 131.

(11) عادل عز الدين الأشول: علم النفس الاجتماعي مع إشارة إلى مساهمات علماء الإسلام , القاهرة , مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979, ص ص 343،344.

(12) عبدالفتاح تركى , وآخرون : مفاهيم أساسية في التربية , الإسكندرية , دار المعارف الحديثة ، 1984 , ص55.

(13) فهمى سليم الغزوى , وآخرون، : المدخل إلى علم الاجتماع , عمان , دار الشروق ، ط 3، 1997, ص167

(14) غائدة هانم عبد اللطيف : التنشئة الاجتماعية , دراسة في المجتمعات الريفية والحضرية , رسالة ماجستير غير منشورة , آداب المنيا , 1977 , ص104.

(3) Schaefer. T., &, Lamm, P. : "Sociology" Fifth Edition , Mc Graw-Hill , INC., New York, 1995, p109 .

(16) نايفة قطامى، عالية الرفاعي : نمو الطفل ورعايته , عمان , دار الشروق ، ط1 ، 1989, ص ص40،41.

(17) زكريا الشربيني , يسرية صادق : تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته , مرجع سبق ذكره , ص ص132 , 133 .

(18) أحمد إبراهيم حمزة : التخطيط الاجتماعي , عمان , الأردن , دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة , 2015 , ص265.

(2) Paul , W . , : Climbing Maslows Pyramid (Choosing your own Path Through Lif) , U.K , Troubador Publishing LTD , 2009 , PP 3:5 .

(1) Vaughn I. Rickert : Adolescent Nutrition : Assessment and Management , Jones & Bartlett Learning , 1996 , P9 .

(2) Surya Kumar : Applied And Community Psychology , Sarup & Sons , 2005 , P352.

(1) Ursula Cornish& Fiona Ross : Social Skills Training for Adolescents with General Moderate Learning Difficulties , Jessica Kingsley Publishers , 2004 , P19.

(23) محمد اسماعيل : دليل الوالدين في تنشئة الطفل ، الطبعة الأولى ، الكويت ، دار القلم , (1996) , ص 132.

(24) محمد الأنور الشبراوي: النضج وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين ، مجلة علم النفس ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (2001) , العدد (60) ، ص ص122-136.

(25) محمد الأنور الشبراوي: النضج وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين , مرجع سبق ذكره , ص137.

(1) David , P . , : Theory and Problems of Adolescent Development , iUniverse , 2002 , p 400 .

(27) مصطفى الشقيرى : المشكلات الأسرية , أسباب وحلول , القاهرة , المكتب المصري الحديث , ص56.

(28) عواطف محمود خضرة : التوجيه والإرشاد التربوي المعاصر , عمان , الأكاديميون للنشر والتوزيع , 2013 , ص275.

(2) Anna Leon-Guerrero : Social Problems : Community, Policy, and Social Action , SAGE , 2010 , p 320 .

(30) ماهر أبوالمعاطي علي : الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية , القاهرة , مكتبة زهراء الشرق , 2008 , ص53.

(31) خليل المعايطة : مدخل إلي الخدمة الاجتماعية , عمان , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , 2000 , ص123.

(32) ماهر أبوالمعاطي علي : الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي , القاهرة , مكتبة زهراء الشرق , 2002 , ص ص 149 – 150.

(33) نبيل إبراهيم أحمد : مقدمة في الخدمة الاجتماعية , القاهرة , مكتبة زهراء الشرق , د . ت , ص 196.

(34) سلمي محمود جمعة : المدخل إلي طريقة العمل مع الجماعات , الاسكندرية , المكتب الجامعي الحديث , 1996 , ص138.